قضية السعادة من وجهة نظر أفلاطون والملا صدرا

(دراسة مقارنة)

الدكتور مصطفى سامانی (الكاتب المسؤول)
أستاذ زائر في قسم الفلسفة والكلام الإسلامي، جامعة جهرم، إيران
Mostafa.samani92@gmail.com
الدكتور محمد عدناني
عضو هيئة التدريس في قسم الفقه والشريعة الإسلامية، جامعة جهرم، إيران
m.adnani@jahrimu.ac.ir
الدكتور هادي برندوار
عضو هيئة التدريس في قسم المعارف الإسلامية، جامعة جهرم، إيران
hadi.parandvar@gmail.com

Acomparative study of happiness From Viewpoint Of Plato and Mulla Sadra

Dr. Mostafa Samani (responsible writer)
Visiting professor at the Department of Islamic Philosophy and Theology , University of Jahrom , Iran
Dr. Mohammad Adnani
Assistant Professor Department of Jurisprudence and Fundamentals of Law , University of Jahrom , Iran
Dr. Hadi PAranadvar
Assistant Professor Department of Islamic studies , University of Jahrom , Iran

الملخص:ـ

لقد قام هذا البحث بتوضيح ماهية السعادة وطرق تحقيقها من خلال آراء أفلاطون والملا صدرا اللذين يؤمنان بالمعنى والغاية المعقولة للإنسان والعالم.

ومن المعروف أن أفلاطون في إطار نظريته الوجودية والمعرفية الخاصة، يؤمن بأنّ سعادة الشخص تعتمد على المعرفة التي ترفع مرتبة الإنسان كله فهو يعتقد أنّ السعيد هو الذي يعرف الأفكار أو الأمثلة التي هي حقائق موضوعية معرفة شهودية. يعتبر الملا صدرا، في نظريات مشابهة لأفلاطون تقريباً، أنّ محور السعادة البشرية هو الإدراك والمعرفة الحقيقية إلا أنّه يختلف مع أفلاطون فيما يتعلق بالمعرفة. تأثر الملا صدرا تأثّراً شديداً بآيات القرآن الكريم والروايات النبوية فهو يعتقد أنّ مبادئ شقاوة الإنسان التي تعتبر من مهملكات نفسه هي: الجهل بحقيقة النفس أو عدم معرفتها ٢- حب الدنيا والصداقة معها ٣- تسويلات النفس الأمارة وتدليسات الشيطان.

وتدل نتائج البحث على أنّ كلا الفيلسوفَين، على الرغم من بعض الاختلافات في مصادر الفكر أو فيما يتعلق بالمعرفة الحقيقية، يتفقان القول بأن سعادة الإنسان تعتمد على عدم اعتماده على الشؤون الفانية والدنيوية ثم تكريمه للعالم المجرد. يعتمد مثل هذا الأمر على المعرفة التي تتحد مع النفس البشرية وتؤدي إلى ترك الرذائل والقيام بالأعمال الفاضلة.

الكلمات المفتاحية: السعادة، معرفة النفس، الملذات الفكرية، الفكرة والمثال.

Abstract:-

The nature of happiness and how to achieve it is an important issue for humanity and the world philosophers believe the meaning and purpose are reasonable. This issue opinions and theories of Plato and Molla Sadra accounted for the major issues.

Plato's ontology and epistemology within one's own happiness depends on the way in the knowledge that God gives all human existence, knows. According to him, happy is he who finds true form of intuitive knowledge. Mulla Sadra offer almost similar to Plato, Axis knows the true good of the people's awareness and knowledge But of course disagree with Plato is the object of knowledge.

Mulla Sadra in the prosperity of his heavily influenced by the Quran and Prophet's sayings heritage. He believes that the principles of human misery His character is that of Terminator: 1. Not knowing his true 2. friendship and 3. love of the world 4. Satan.

Both philosophers despite some differences in resources, ideas are shared in this That human happiness depends on her independence to the world and then connect to the world of mortals and angels. This would be one based on a recognition that the human soul and to the left is evil, and do good.

Key words: Happiness, Self - knowledge, Intellectual pleasure, Platonic idea.

المقدمــة:ـ

إنّ السعادة هي أحد المفاهيم الأساسية التي شغلت أفكار الفلاسفة منذ فترة طويلة. لقد تناول العديد من المدارس الفلسفية هذه القضية منذ عدة قرون قبل الميلاد، حيث لا تزال تناقش من خلال قضايا فلسفة الأخلاق. لا شك في أن الناس لديهم آراء مختلفة حول السعادة ولكل نظر خاص. إن فهم السعادة بغض النظر عن قضية المعاد في الأخلاق وعلم النفس مهم أيضًا.

يعتقد أفلاطون أنّ للمعرفة وفهم الحقائق الثابتة، مثل "المُثل"، وخاصة "المثال الجيد" دوراً مهماً وفي البداية، تقليدًا لسقراط، اعتبر الفضيلة مرادفة للمعرفة ويري أنّ السعادة هي معرفة المُثل إلا أنّه في النهاية اعتبر السعادة مركبة من "الفضيلة" و"المعرفة العقلية" و"اللذة" حيث تنسجم هذه اللذة مع الفضائل لا معارضة لها.

كما ناقش الملا صدرا طبيعة السعادة بناءً على أنطولوجيا خاصة. في الحكمة المتعالية، كما أن الوجود في الحقيقة خير ومصدر كل شرف، فإن اللذة الحقيقية هي الوجود نفسه. فبالتالي إنّ الوجود هو خير محض وسعادة والشعور بالوجود ومعرفته خير وسعادة أيضًا، ولكن كما أن للوجود مراتب، سيكون للسعادة مراتب أيضًا.

أسئلة البحث

١. ما هو معني السعادة من وجهة نظر أفلاطون والملا صدرا؟

٢. ما هي مبادئ آراء أفلاطون والملا صدرا في السعادة؟

٣. ما هي العوامل التي تعيق السعادة من وجهة نظر أفلاطون والملا صدرا؟

فرضية البحث

يعتبر أفلاطون والملا صدرا أنّ تحقيق السعادة الإنسانية يكمن في في إدراكه ومعرفته الحقيقية.

منهج البحث

بما أن طبيعة هذا البحث فلسفية، فإنّ منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي تمّ إجراءه من خلال التقميش.

النتائج

١- مفهوم السعادة لغوياً

السَّعْدُ والسَّعَادَةُ: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، ويضادّه الشّقاوة، يقال: سَعِدَ وأَسْعَدَهُ الله.(راغب اصفهاني،١٣٨٧: ج٢،ص٢١٩)

٢- السعادة عند افلاطون

أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧) هو أحد الفلاسفة البارزين في اليونان القديمة وأحد تلاميذ سقراط. يؤمن أفلاطون في إطار نظريته الوجودية والمعرفية الخاصة، أنّ سعادة الشخص تعتمد على المعرفة التي ترفع مستوى الإنسان كله فهو يعتقد أنّ السعيد هو الذي يعرف الأفكار أو الأمثلة التي هي حقائق موضوعية معرفة شهودية

أصالة الأخلاق عند أفلاطون تنبني على البحث عن السعادة والإسعاد وهذا يعني أنه استرشد في الحصول على أعلى الخير الذي يؤدي امتلاكه إلى سعادة الإنسان الحقيقية. بما أنّ أفلاطون كان يعتقد أنّ الغاية المنشودة للإنسان هي النيل إلى السعادة فلذلك يمكن تسميته بأحد مؤسسي مدرسة أصالة السعادة. تلعب نظرية المثل والتقسيم الثلاثي للنفس في نظرية أفلاطون حول السعادة، دورًا مهمًا للغاية.

طبيعة العالم:

يعتقد أفلاطون أنّ العالم الذي نراه ونلمسه ونختبره من خلال حواسنا ليس عالماً حقيقيًا بل هو انعكاس للعالم الحقيقي. في العالم المنعكس، نرى بوفرة أن الأشياء تتغير باستمرار. إنّ هذا العالم مليء بالخطأ والعيب والشر الذي نختبره نحن أيضًا دائماً، لكنه ليس صحيحًا. (فراست،١٣٩١: ص٢٧) وإليكم نظرية أفلاطون عن طبيعة العالم قائلاً:

أنا أعتقد أنّه يجب أن نميز أولاً بين هذين النوعين ونرى: كيف ما هو "موجود" دائمًا ولن يتغير أبدًا ولا يدخل فيه "التصيير"؟ وكيف ما هو يتغير دائمًا ولا يصل أبدًا إلى مرحلة "الوجود"؟ أحدهما يمكن إدراكه من خلال التفكير والاستدلال الواعي بذاته؛ لأنه "موجود" دائمًا وهو نفسه ومتساوٍ مع نفسه والآخر هو موضوع الفكرة الناتجة عن الإدراك الحسي اللاواعي؛ لأنها معرضة للفساد دائماً وليست كائنًا حقيقيًا أبدًا. (افلاطون،١٣٨٠،ج٣،ص: ١٧٢٣)

من وجهة نظر أفلاطون، كل أمر من أمور العالم، سواء كان ماديًا مثل الحيوان أو النبات أو الجماد أم معنوياً مثل الشجاعة والعدالة، له حقيقة هي قدوته ومثاله الكامل ولا يمكن أن تفهمها الحواس ولا يمكن فهمه إلا من قبل العقل. (مگي،١٣٨٨،ص: ٢٧) عبّر أفلاطون عن هذا المبدأ والحقيقة في اللغة اليونانية بكلمة تعني الصورة، وقد وصفها حكماؤنا بأنها مثال. على سبيل المثال، يقول إن مثال الإنسان أو الإنسان في نفسه أو المثال العظيم هو ما يوجد بذاته وبجوهره وبطريقة مستقلة ومطلقة.(فروغي،١٣٨٤: ص٣٣)

لذلك يعتقد أفلاطون أنّ لصورة كل شيء ومثاله حقيقة وأنه واحد لا يتغير ومستقل عن الزمان والمكان، وعلى العكس من ذلك، كل ما نختبره بالحواس نسبي ومتكثر ومتغير ومقيّدٌ بالزمان والمكان وفانٍ وهو ليس سوى شعاع لمُثُله (جمع المثال) وعلاقته بالحقيقة مثل علاقة الظل بصاحب الظل ووجوده يعود إلى نفعه من المثل أي حقيقته.

يعبر كارل ياسبرس عن رأي أفلاطون في كيفية ارتباط عالم المحسوسات وعالم المثل على النحو التالي:

يقوم النظام الأساسي للفكر الأفلاطوني على التفكيك: التفكيك بين عالم الكون وفساد الأشياء العابرة والعالم الأبدي للأفكار الثابتة والخالدة. يتم التفكير في الصلة بين عالم الكون والفساد بعالم الأفكار في شكل إنتاجية الأشياء من الأفكار - التي بسبب الإنتاجية هذه، يصبح للكائنات وجود - أو على العكس من ذلك، يُنظر إليها على أنها وجود الأفكار في الأشياء. يقال إنّ الأفكار هي الصور الرئيسية، والأشياء هي انعكاسها، وقد يقال إنّ الأشياء محاكاة للأفكار.(ياسپرس،١٣٥٧،ص: ٩١)

من وجهة نظر أفلاطون، إنّ ما يأتي إلى الحس والوهم فليس علماً حقيقيًا بل هو ظنّ ولا يرتفع عامة الناس فوق هذه المرحلة. (ورنر،١٣٧٣،ص: ٨٢) من وجهة نظره، يمكن لأي شخص أن ينال إلى معرفة الحقائق والمثل بمساعدة تنمية قوة التفكير من خلال المناقشة والمباحثة. لذلك فإن المعرفة الحقيقية تنتمي إلى المُثُل، وأفضل المثل هو الخير الذي تؤدي معرفته إلى سعادة الإنسان. لكن السعادة الأبدية لا يمكن تحقيقها في العالم المادي الذي يتغير دائماً.(كاپلستون،ج١: ص١٧٢)

مكانة الإنسان في العالم:ـ

يؤكد أفلاطون على المكانة الفريدة للإنسان في عالم الخلقة ويقول إنّه على الرغم من أن خلقة الإنسان تشبه إلى حد ما بخلقة الحيوانات، إلا أنه لا يوجد هناك أي تشابه بين الإنسان والحيوان. "روحه" هي جزء من الروح الإلهية التي دخلت الجسد ومكنت الإنسان من إدراك الحقائق الأبدية للعالم. (فراست،١٣٩١،ص: ٨٨)

كان أفلاطون يعتقد حقًا أنّ الإنسان هو مقياس كل الأشياء في العالم؛ لأنّ المبادئ العامة والصور العقلية والمُثُل تتضمن في الإنسان، وهي كلها ضرورية للوصول إلى أي علم ومعرفة. إنّ هذه الأفكار تتوافق مع الحقيقة، أي مع العالم الحقيقي. (فراست،١٣٩١،ص: ٨٦) من وجهة نظره، يمكن أن يصل الإنسان إلى مستوى يكون فيه قادراً على التفكير والتحقيق وتحديد هذه الأفكار.

من بين النقاط البارزة في فكر أفلاطون، يمكن الإشارة إلى أنه من وجهة نظره، للإنسان قدر وإرادة حرة. بمعنى آخر، يمكن للإنسان أن يدمر مقاصد الطبيعة ويتصرف بناءً على هذه القدرة. على الرغم من أنّ الإنسان هو مخلوق الخالق الإلهي، إلا أنه يمكن أن يشكل الحياة بطريقة لا تتوافق مع الحكمة والاستقامة والعدل. كما أنه من الممكن أن تهيمن عليه شهواته وتمنعه من الالتفات إلى الأوامر الصادرة عن قسمه المتعالي أي (العقل والذهن). الكمال المنشود هو أن يتصرف الإنسان بطريقة يجد فيها أنّ كل جزء من طبيعته يستطيع أن يستخدامه بطريقته الصحيحة، لكن الإنسان هو من يستطيع أن يتصرف ضدها مرة أخرى ويدمر هذا الانسجام. (همان،ص: ١٨٨)

لذلك، يؤكد أفلاطون على الحياة الجيدة ويرى الإنسان كائناً حراً يستطيع أن يخلق لنفسه حياة تستحق العيش وكذلك من وجهة نظره فإن الخير والصلاح يكسبهما من ينتصر على الشر والقبح وقد وصل إلى مرحلة يستطيع فيها أن يختار الخير. معنى طريقة التفكير هذه هو أن العالم لا يحدد مصير الإنسان؛ أي أن الإنسان قادر على الاختيار وله حرية في تقرير مصيره في التحليل النهائي.

المكونات الثلاثة للنفس:

لم يخضع أفلاطون بأي حال من الأحوال لعلم النفس السطحي لعلماء الكونيات

السابقين الذين فسروا النفس على أنها هواء أو نار أو ذرة. لم يكن تابعاً للمذهب المادي ولا من أولئك الذين يعتبرون علم النفس ظاهرة تابعة للجسد بل كان من أشد المؤيدين لأصالة الروح. من وجهة نظره، تتميز النفس بوضوح عن الجسد وهي أثمن ممتلكات الإنسان وينبغي أن يكون الاهتمام الحقيقي بالروح والعناية بها مهمتها الأساسية. يعتقد أفلاطون أن النفس كائن قديم معنوي. (كاپلستون،١٣٨٨،ج١،ص: ٢٤٠)

يقسم أفلاطون النفس البشرية إلى ثلاثة أقسام: النفس العاقلة والنفس الإرادية والنفس الشهوية. (هولمز،١٣٨٢،ص: ٧٩) النفس العاقلة: مركزها الرأس و هي مسؤولة عن التفكير و تختص بالإنسان دون غيره. النفس الإرادية: مركزها الصدر و هي المسؤولة عن الانفعالات الإيجابية كالشجاعة و الصبر و الكرم و هذه فضائل يحثنا عليها العقل.النفس الشهوية: مركزها البطن و هي مسؤولة عن إشباع الشهوات المادية كالأكل والشرب والجنس حيث يشترك فيها الإنسان مع الحيوان. نظراً لهذا التقسيم ثلاثي الأبعاد للنفس، صرح أفلاطون أنّ الإنسان سيكون "بصحة جيدة نفسياً" إذا عملت الأجزاء الثلاثة لنفسه بانسجام. يجب على العقل أن يحكم الشهوات، ويجب أن يؤكد عنصر الإرادة أوامر العقل بقوته الخاصة للتأكد من أن الشهوات تحت سيطرته ورقابته. (كاپلستون،١٣٨٨،ج١،ص: ٢٤١)

من وجهة نظر أفلاطون، الحياة العقلانية هي أفضل أنواع الحياة للبشر؛ لأنّ هذا النوع من الحياة يخلق فيه الحكمة والشجاعة وضبط النفس، مما يؤدي إلى حياة سعيدة. السعادة والخير يولدان معًا ويجب ألا يعتبر الإنسان اللذة هي الهدف النهائي للسعادة. (فراست،١٣٩١،ص: ١٢٦) لذلك، من وجهة نظر أفلاطون، تُمنح السعادة للإنسان إذا نال إلى حياة جيدة، أي حياة يتحكم فيها العقل وقوة الفهم على الإرادة والرغبات النفسانية.

معرفة اللّه والخير الأعلى:ـ

من وجهة نظر أفلاطون، الخير هو أمر إلهي فهو غاية كل عمل وتريده كل نفس.(گاتري،١٣٧٧،ج١٥،ص: ١٣٥) إنه يجمع بين ثلاثة مفاهيم في الخير: غاية الحياة أي الامتلاك الأسمى للرغبة والأمل؛ شرط المعرفة فهو يعني شيء يجعل العالم منطقيًا ويعطي قوة التفكير للعقل البشري؛ والثالث هو العلّة المحافظة على الأشكال يعني الأشياء التي لها دور سببي في خلق الأشياء الطبيعية والأفعال البشرية. يجب أن نجد مزيجًا من هذه المفاهيم

الثلاثة التي تبدو منفصلة بعضها مع بعض، ليس في الأنماط العامة للفكر اليوناني فحسب، بل في المشكلة الخاصة التي واجهها سقراط وأفلاطون في المعادلة السفسطية للشك العقلاني مع الارتباك الأخلاقي أيضاً.(همان،ص: ١٣٩)

من وجهة نظر أفلاطون، فإن أعلى خير للإنسان هو التطور الحقيقي وتقدم شخصية الإنسان باعتباره كائناً ذا أخلاق وعقل، والنمو والتربية الصحيحة لنفسه والسعادة الشاملة والراحة في الحياة. إذا كانت نفس الإنسان في الحالة التي يجب أن تكون عليها، ففي تلك الحال يكون الإنسان محظوظًا وسعيداً. (كاپلستون،١٣٨٨،ج١،ص: ٢٤٩)

الخير الحقيقي للإنسان لدى أفلاطون، هو الحياة الطيبة أو الحظ السعيد (اليودايمونيا) والدافع الذي يجعل الإنسان يبحث عنه هو الأيروس، وهو ما يعني الرغبة أو الشوق إلى الخير أو السعادة. بالطبع، يشمل الخير الأسمى أو السعادة البشرية معرفة الله. من الواضح أنه إذا كان هذا هو الحال، فهي مُثُل على "أفكار" الله.

ومع ذلك، حتى لو تمّ أخذ تيماوس بمعناها الحرفي وافترض أن الله منفصل عن الصور وينظر إليها ويتأمل فيها، فإن تفكير الإنسان نفسه وانعكاسه في المُثُل، وهو جزء من أساسه ومكمل لسعادته، يشبهه بالله. بالإضافة إلى ذلك، فإن الإنسان الذي لايعرف العمل الإلهي في العالم ولا يعترف به، فلا يمكن أن يكون سعيداً. (المصدر نفسه: ص٢٥١) لذلك، يمكن أن يقول أفلاطون: إن السعادة الإلهية هي مثال للسعادة البشرية.

الحكم المطلق للمبادئ الأخلاقية:ـ

يعتقد أفلاطون أنّ الأخلاق والمبادئ الأخلاقية ليست نسبية. إنه يجادل ضد نسبية السفسطائيين في أن الأشكال الأخلاقية مثل الشجاعة والعدالة دون أي شك يمكن أن تُعرف تمامًا مثل أشكال الرياضيات أو الهندسة أو علم الفلك، ومثل الدوائر والكواكب. وفقا لنظر أفلاطون، هناك طريقة واحدة للحياة الطيّبة لجميع الناس؛ لأن "الخير" لا يعتمد على رغبات الناس ومطالبهم وآمالهم ومعتقداتهم. ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار "الخير" شبيهاً بالحقيقة الرياضية القائلة بأن اثنين زائد اثنين يساوي أربعة. هذه حقيقة مطلقة، وهي موجودة سواء أحبها الإنسان أم لا، وسواء كان يعرف الرياضيات أم لا ولا تعتمد على آراء الناس حول طبيعة الرياضيات أو العالم كما أن "الخير" له وجود مستقل عن الشخص

ويتضح إذا تعلّم الأشخاص وتربّوا تعلماً وتربية خاصة. (پاپكين،١٣٦٨،ص: ١١)

يعتقد أفلاطون أن الله يخضع للمعايير الأخلاقية أيضًا وأن أفعال الآلهة جيدة أخلاقياً ومقبولة إذا كانت متوافقة مع المبادئ الأخلاقية، بينما إنّ الرأي السائد لدى أصحاب الأديان مثل اليهود والنصاري هو أن الله نفسه هو خالق الخير. (المصدر نفسه،ص: ١٢)

الفضيلة والسعادة:

طرح القدماء سؤالاً حول ماهية الفضيلة وكيف يتم الحصول عليها، وسألوا أيضًا عما إذا كانت الفضيلة مفيدة أم لا. في الواقع، هم كانوا يريدون معرفة ما إذا كانت الفضيلة تؤدّي إلى السعادة؟ من وجهة نظر أفلاطون، فإن فضل أو فضيلة أي شيء هي التي تمكنه من أداء مهمته الخاصة بشكل جيد. (افلاطون،١٣٨٠،ج٢،ص: ٨٥١) و (هولمز،١٣٨٢،ص: ٧٧) إذا تعلّم الإنسان ما هي الفضيلة، فهو يعرف أنّ الفضيلة مفيدة تمامًا كما هو الحال إذا فهم الإنسان ماهية الصحة، فيتضح له أنّ الصحة مفيدة للجسم (رك: ياسپرس،١٣٥٧،ص: ٤٧)

يعتقد أفلاطون أنّ الفضيلة في حد ذاتها خير؛ وهذا يعني أن ما يخلقه الإنسان في تمجيد الفضيلة هو خير. عندما نلتَ إلى الفضيلة، إذا كان هذا النيل يأتي من معرفة الخير وليس فقط من الإيمان الصحيح، فإن كل فعل يأتي منك سيحافظ على حالة الصحة الأخلاقية هذه ويقويها. هذه حالة لا يتجاهلها أحد طواعية. لهذا السبب، يرى أفلاطون أن الحكام في المدينة الفاضلة لا يسيئون استخدام سلطتهم. (هولمز،١٣٨٢،ص: ٨٥) لذلك، وفقًا لما حدث، يمكن القول إن أفلاطون يعتبر شرط الوصول إلى السعادة التزيّن بزخرفة الفضيلة.

يناقش أفلاطون في كتابه الجمهوري الفضائل الأربع الرئيسة وهي: الحكمة (صوفيا)، والشجاعة (أندريا)، والثبات أو ضبط النفس (صوفر وزينا) والعدالة (ديكايو زينة). الحكمة هي فضيلة تهتم بالجزء العقلاني من النفس والشجاعة فضيلة تهتم بالإرادة، والاعتدال وضبط النفس هما اتحاد الإرادة والشهوة تحت حكم العقل. العدل فضيلة عامة، وهو يعني أن كل جزء من النفس يجب أن يقوم بعمله في انسجام. (كاپلستون،١٣٨٨،ج١: ص٢٥٤)

يعتقد أفلاطون أن الحظ السعيد والسعادة يتم الحصول عليهما باتباع الفضيلة، مما يعني كون الإنسان مشابهًا لله قدر الإمكان. فهو قال في كتاب تئتوس: ((ينبغي أن نكون مثل الله

قدر الإمكان وهذا يعني أن نصبح عادلين وأبرار بمساعدة الحكمة)) وفي مكان آخر يقول: ((يعتني الله ويحب شخصًا تتمثل رغبته وشغفه في أن يصبح بارًا وشبيهاً بالله، إلى الحد الذي يستطيع فيه الإنسان تحقيق شبه الله باتباع الفضيلة.)) (انظر: افلاطون،١٣٨٠،ج٢، ص: ١١٩١) نيز (انظر: افلاطون،١٣٨٠،ج٣،ص: ١٧٢٥)

الروح و الخلود:

وفقًا لآراء الفلاسفة قبل أفلاطون، كانت كلمة "روح" هي الاسم الذي أُطلق على ذات في الكون أو يطلق إلى قوة الحياة التي استمرت في العيش كظل بعد الانفصال عن الجسد، أو في ولادة جديدة، أو أثناء عقابها في الجحيم وكانت خالدة إلا أنّ ما يعتقده أفلاطون عن الروح هو شيء أعلى وأسمي من هذه الفرضيات. (ياسپرس،١٣٥٧،ص:١٣٤).

يرى أفلاطون أنّ خلود الروح يتم بوجود المعرفة ويذكر أن الطريقة الوحيدة لتبرير المعرفة هي أن الروح في حياتها السابقة قد رأت المثال برؤية تأملية وينص أيضًا على أن إدراكنا الحسي للأشياء الملموسة هو أن روحنا قد أدركت الجوهر العقلاني في حياتها السابقة. من ناحية أخرى، يمكن اعتبار نشاط الروح المستمر دليلاً على خلودها؛ لأنه إذا لم يتوقف شيء ما عن الدوران، فلن يؤدّي إلى العدم أبداً والشيء الذي يكون في حالة الدوران دائماً فهو يتحول من تلقاء نفسه، فبما أنّ مثل هذا الشيء لا يمكن تحريره من طبيعته، فإنه سيكون خالداً. (ورنر،١٣٧٣،ص: ٨٧)

يميز أفلاطون بين روح العالم والأرواح البشرية. في رسالته التي تدعى طِيمَاوُس، يكتب بنبرة شبه أسطورية: كيف امتزج الديمورجوس، أو خالق الكون المادي، مع الروح - الروح التي تسبب الحركة والجمال والانتظام والانسجام. تقع هذه الروح العالمية بين عالم المُثل وعالم الأشياء، الأشياء التي نراها ونختبرها. من وجهة نظره، فإن الديمورجوس هو خالق أرواح جميع الكواكب والكائنات الفردية أيضًا، وكان يعتقد أن النفوس الفردية أبدية وموجودة قبل دخولها الجسد. (انظر: افلاطون،١٣٨٠،ج٣،ص: ١٧٢٩)

من وجهة نظر أفلاطون، هدف الروح هو تحرير نفسها من عبودية الجسد حتى تتمكن من رؤية الحقيقة الحقيقية بوضوح. بالإضافة إلى ذلك، من خلال اكتساب خبرات معينة، يمكنها تذكر المثل التي كانت قد رأتها في حالة ما قبل الوجود. لذلك، العلم والمعرفة ليسا

تجربة جديدة للروح، بل هو مجرد تذكير بشيء تم نسيانه بسبب الجسد است. (فراست،١٣٩١،ص: ٢٢٤)

وفقًا لما أسلفنا الذكر، يتضح أنه من وجهة نظر أفلاطو، فإن الروح البشرية هي جزء من العقل الخالص، والتي تم وضعها في مكانة أدنى بسبب الدخول في الجسد. ولكن نظرًا لوجودها قبل دخولها الجسد، فبإمكانها أن ينقذ نفسها من الجسد وأن يستمرّ الحياة بعد موت الجسد. يعتقد أفلاطون أنّ الروح خالدة.

عوامل السعادة وعوائقها:

إذا كانت جميع أنشطة النفس البشرية مصحوبة بالمعرفة والحكمة، فستكون مصدرًا للسعادة وإلا فإنها ستسبب التعاسة. ليست كل ممتلكات النفس بطبيعتها نافعة ولا ضارة، وهي لا تنفع إلا إذا اقترنت بالعلم والبصيرة وإلا ستكون ضارة. إذا كانت الفضيلة مفيدة على الإطلاق، فيجب أن تكون بالضرورة شكلاً من أشكال المعرفة. من ناحية أخرى، إذا هيمنت المعرفة على النفس، فإن كل ممتلكات النفس، مثل القدرة والصحة، ستكون مفيدة. لذلك، إذا حظيت النفس بالمعرفة، فستستخدم كل شيء بالطريقة الصحيحة. نتيجة لذلك، تنبني منفعة جميع ما في الإنسان وخسارته على النفس ويعود خير النفس وشرها إلى امتلاكها للمعرفة، فبالتالي إنّ المنفعة ليست سوى المعرفة. (ساماني،١٣٩١،ص: ٤٧)

٣- السعادة عند الملا صدرا

ترتبط معرفة السعادة لدى الملا صدار بوجوديته ومعرفته النفسية. من وجهة نظر الملا صدرا، فكل موجود يكون وجوده أقوى فسعادته كثيرة، وكل موجود كان وجوده ضعيفاً فهو مختلط بالعيب فسعادته قليلة.

السعادة:

يتأثر تعريف الملا صدرا للسعادة تأثراً شديداً بوجوديته. في هذا العمل، يستخدم مفهوم العدم والوجود. يكتب الملا صدرا في تعريف السعادة: ان سعاده كل شيء و خيره بنيل ما يكمل به وجوده و شقاوته و شرّه بنيل ما يضاد كماله[1] (ملاصدرا،١٣٧٠،ص:٣٩٧).

في مبحث المبدأ والمعاد يعطي تعريفاً مشابهاً كهذا ويقول:

((إن سعاده كل قوة بنيل ما هو مقتضي طبعها بغير آفة و حصول كمالها من غير عائق، و كمال كل قوة من نوعها أو جنسها فكمال الشهوة و سعادتها اللذة، و كمال الغضب و سعادته هو الغلبة، و للوهم الرجاء و التمني، و للخيال تصوير المستحسنات، و للنفس بحسب ذاتها العقلية الوصول إلى العقليات و صيرورتها موضوعة للصور الاليهة من لدن الحق الاول إلى أدني الوجود)).[٢] (ملاصدرا،١٣٥٤،ص: ٣٦١)

لذلك، من وجهة نظر الملا صدرا، فإن سعادة كل شيء هي الوصول إلى كمال ذلك الشيء، والشقاوة نقيضها، لأن الوجود بشكل عام خير وسعادة، والعدم شرّ وشقاوة على الإطلاق. كمال أي وجود هو خيره، والنقص أو الزوال شره، وإدراك الكمال مصدر اللذة وإدراك النقص أو الزوال يسبب الألم والمعاناة. (خواجوي،١٣٧٩،ص: ١٢٤) ومن المفردات التي استخدمها الملا صدرا في تعريف السعادة هي مفردة "الخير" و"الشر" و"الكمال" وفيما يلي سنشرح تعريفات هاتين الكلمتين من وجهة نظر الملا صدرا:

الف: الخير والشر

لقد حدد الملا صدرا الخير بشكل عام وللبشر فيما يتعلق بالكمال والأمر الوجودي:

إن الخير ما يتشوقه كل شيء و يتوخاه و يتم به قسطه من الكمال الممكن في حقه.[٣] (ملاصدرا،١٣٦٨،ج٧،ص: ٥٨)

من المفردات الأخرى التي استخدمها الملا صدرا لتعريف السعادة هي كلمة "الشر". يقول في تعريفها:

١- هو فقد ذات الشيء أو فقد كمال من الكمالات التي يخصه من حيث هو ذلك الشيء بعينه و الشرّ على كلا المعنيين أمر عدمي.[٤] (المصدر نفسه)

ب: الكمال

بما أن الخير والشر تمّ تعريفهما وفقًا لمفهوم الكمال، فينبغي أن نفهم ما يعنيه فيلسوفنا بالكمال. يقول في وصفه لطبيعة الكمال:

الكمال هو ما ينتهي به الشيء إما من حيث طبيعة ومبدأ الحقيقة، وهو كمالها، أو من حيث الصفة، وهي الكمال الثاني. (ملاصدرا،١٣٦٨،ج١،ص: ١٢٢)

من وجهة نظر الملا صدرا، للوجود علاقة مباشرة بالخير والسعادة والكمال كلما زاد وجود موجود ما، زاد خيره وسعادته. يقول: اعلم أن الوجود هو الخير والسعادة والشعور بالوجود أيضا خير وسعادة لكن الوجودات متفاضلة متفاوتة بالكمال والنقص فكلما كان الوجود أتم كان خلوصه عن العدم أكثر والسعادة فيه أوفر وكلما كان انقص كان مخالطته بالشر والشقاوة أكثر وأكمل الوجودات وأشرفها هو الحق الأول ويليه المفارقات العقلية وبعدها النفوس وأدون الموجودات هي الهيولى الأولى والزمان وحركه ثم الصور الجسمية. (المصدر نفسه: ،ج٩،ص: ١٢١)

يعتقد الملا صدرا أن كمال الإنسان وأعلى مكان يمكن أن يصل إليه الإنسان هو تصاله بالملأ الأعلى ومشاهدته ذوات الملائكة المقربين والانفصال عن الماديات، والاتصال بالعقل، وتفعيل النفس الناطقة. فالكمال عند الملا صدرا هو النفس الناطقة. لذلك، فإن سعادة الإنسان هي الوصول إلى الخير المطلق، ولزوم هذا الارتباط هو التوافق مع المجردات والذي يشكل كل معرفة السعادة لدى صدرا.

يرى صدر المتألهين في التفسير الكبير أن السعادة العليا هي معرفة ذات الحق وصفاته وأفعاله، ويعتبر السعادة الحقيقية مرتبطة بالعقلانية الدائمة والقرب من الحقيقة الخالصة والخير والملائكة المقربين ويعتبر أن السعادة الظنية هي التلذذ بالشهوات والتنعم بنعم الجنات. (ملاصدرا،١٣٦١،ج٢،ص: ١٨٢)

لذلك، فإن الكمال المطلق والسعادة النهائية للإنسان هو الرجوع إلى ذات الحق والوصول إلى القرب الإلهي، وهو في الواقع كماله المطلق ومصداق على هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: آيه ١٥٦)

جسمانية الحدوث وروحانية البقاء لنفس الإنسان

يعتقد الملا صدرا، أنّ للنفس البشرية منذ بداية نشأتها حتى نهاية وجودها، مواقف ودرجات عديدة، كما أن لها نشأة ذاتية ومراتب وجودية. من وجهة نظره، تتعلق النفس في نشأتها الأولى بالجوهر الجسماني ثمّ تشتد شيئًا فشيئًا، تتطور وتتحول في مراتب الخلقة حتى تصبح متسقة مع جوهرها وتنفصل عن هذه الدار وتعود إلى دار الآخرة وإلى ربها. ثمّ يقول إنّ أوّل ما يتكون من نشأتها هو القوة الجسدية.

ثم تأتي الصورة الطبيعية ثم مراحل النفس الحساسة، ثم قوة التفكير، ثم الذاكرة، ثم القوة الناطقة، وفي النهاية، تتكون مراحل العقل النظري، بعد العقل العملي. وفيما بعد يصل من حد العقل بالقوة إلى حد العقل بالفعل والعقل الفعال وهو عند القليل من أبناء البشر وحصوله يحتاج إلى الجاذبة الربانية (ملاصدرا،١٣٩١،ص: ٣٣)

لذلك، فإن النفس التي تشكل الهوية الوجودية لكل شخص لها ثلاثة تطورات وفقًا للعوالم الثلاثة - عالم الطبيعة، وعالم المثال وعالم العقل. إنّ النّفس في بداية التكوين، لها وجود طبيعي ومادي. لذلك، على مستوى النفس البشرية، تجد التجرد المثالي وقوة الخيال، وفي النهاية تكتسب كمالات عقلية حتى تصل إلى العقل الفعال.

في منازل الانسان ودرجاته بحسب قوى نفسه

إن كل انسان بشرى باطنه كأنه معجون من صفات قوى بعضها بهيمية وبعضها سبعية وبعضها شيطانية وبعضها ملكية حتى يصدر من البهيمية الشهوة والشره والحرص والفجور ومن السبعية الحسد والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والخديعة والحيلة والتكبر والعز وحب الجاه والافتخار والاستيلاء ومن الملكية العلم والتنزه أو الطهارة وأصول جميع الأخلاق هذه الأربعة وقد عجنت في باطنه عجنا محكما لا يكاد يتخلص منها وانما يخلص من ظلمات الثلاثة الأول بنور الهداية المستفاد من الشرع والعقل وأول ما تحدث في نفس الآدمي البهيمية فتغلب عليه الشهوة والشره في الضبي ثم تخلق فيه السبعية فتغلب عليه المعاداة والمناقشة ثم تخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخديعة أولا إذ تدعوه البهيمية والغضبية إلى أن يستعمل كياسته في طلب الدنيا وقضاء الشهوة والغضب ثم تظهر فيه صفات الكبر والعجب والافتخار وطلب العلو ثم بعد ذلك يخلق فيه العقل الذي به يظهر نور الايمان (انظر: ملاصدرا، ١٣٨٨،ج٤،ص: ٨٩)

يبيّن الملا صدرا أنّ الإنسان من مبدإ طفوليته إلى أوان أشده الصوري إنسان بشري طبيعي و هو الإنسان الأول فيتدرج في هذا الوجود و يتصفى و يتلطف حتى يحصل له كون أخروي نفساني و هو بحسبه إنسان نفساني و هو الإنسان الثاني و له أعضاء نفسانية لا تحتاج في وجودها النفساني إلى مواضع متفرقةثم إذا انتقل من الوجود النفساني إلى الوجود العقلي و صار عقلا بالفعل و ذلك في قليل من أفراد الناس فهو بحسب ذلك الوجود إنسان

عقلي وله أعضاء عقلية كما أومأنا إليه و هو الإنسان الثالث هذا إذا أخذ الترتيب من هذا العالم وأما إذا أخذ من عالم العقل فالإنسان الأول هو العقلي وبعده النفساني والثالث هو الطبيعي. (انظر: ملاصدرا،١٣٨٨،ج٤،ص: ٩٤)

المراتب التكاملية للنفس من حيث مراتب الوجود:

يكتب الملا صدرا في بداية الإشراق الثاني للحكمة العرشية حول معرفة النفس:

اعلم أنّ معرفة النفس هي واحدة من العلوم المعقدة والصعبة للغاية التي لا يعرفها الفلاسفة على الرغم من النقاشات الطويلة وقوة التفكير ناهيك عن أصحاب الجدل والنقاش. إنّ هذه المعرفة لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال الاقتباس والتعلم من مصباح النبوة واتباع أنوار الوحي والرسالة وأنوار الكتاب والسنة التي أتت من قِبل أئمتنا أصحاب الهداية والعصمة ومن جدّهم آخر النبيين i . (ملاصدرا،١٣٩١،ص: ٣٢)

يعبر الملا صدرا عن مراتب تكامل النفس وسعادتها وجودياً بعد أن قدّم مراتب الوجود. يعتقد الملا صدرا أن للوجود مراتب مختلفة وأفضلها وأكثرها اكتمالًا هو مرتبة وجود واجب الوجود وأدناها مرتبة الوجود الهيولي والحركة والزمن ونحو ذلك. وبالتالي، فإن السعادة الناتجة عن فهم مراتب الوجود المتفاضلة لها مراتب مختلفة أيضًا. من ثَمَّ، إن هذه الملذات العقلانية تكملها تلك النفس التي تتحقق من خلال المعرفة الحقيقية (أي معرفة ذات الحق وصفاته وأفعاله في جميع مراتب الوجود). (ملاصدرا،١٣٨٩،ص: ٣٦٧)

العوالم الثلاثة (دار الدنيا، دار الحساب والجزاء، دار القرار):

يعتقد الملا صدرا أنّ الموجود إمّا محسوس أو مخيّل أو معقول ولكل منها نشأة وعالم فعالم المحسوسات هي الدّنيا وهي دار الحركات والاستحالات فكلّ ما فيها فهو لا محالة أمر متجدد الوجود مستحيل الكون لا يلحق آخره بأوله ولا يستمر أوله إلى آخره وعالم الصور الباطنية يحذو حذو هذا العالم في اشتماله على جميع الصور الملذّة والمؤذية إلا أنّها أشد إلذاذاً وإيلاماً من هذه الأشياء؛ لأنّها ألطف وأقوي. فهي ينقسم إلى جنة السعداء وجحيم الأشقياء.

أما عالم الآخرة المحضة وهي عالم الوحدة والجمعية وكل كثرة تصل هناك يضمحلّ لشدة وحدته وكل ظل وفيئ يتلاشي إلى ذواتهم المنورة بنور الرحمة. (ملاصدرا،١٣٨٩،ص:٤٤٧)

عالم المثال:

من وجهة نظر الملا صدرا، عالم المثال يعني المثال المنفصل والبرزخ النزولي، وعالم المثال المطلق هو جوهر نوراني يشبه عالم العقل من حيث انفصاله عن المادة، ويشبه الجوهر الجسماني المحسوس من حيث التقييد بالمقدار والتجسم.

حسب ما قيل عن المثل الأفلاطونية، يعتقد الملا صدرا أنّه لا ينبغي أن نتخيّل من إطلاق كلمة المثل على الصور العقلية بأنّ غرض الحكماء الذين يؤمنون بوجود المُثُل هو أنّه تم إنشاء هذه الصور العقلانية لسبب أنها مثال ونموذج وقالب ومقياس لإنشاء الصور ما دونها (أي الصور الجسمانية) حتى يتم إنشاء الصور مادونها وفقًا لها في مثالها ومقياسها. لكن هذه الفكرة هي فكرة خاطئة ولا أساس لها، لأن كلّ شيء يصنَع له مثال وقالب، فلا محالة أنّ وجوده أشرف وأسمي من ذلك المثال؛ لأنّه هو الغاية والهدف الرئيسي ولا يجوز أبداً أن يتخيل الذين يعتقدون بوجود المثل الأفلاطونية بأنّ المثل العقلية هي قالب ومثال لإنشاء الصور الجسمانية؛ لأنّهم (أي: الحكماء الإشراقيين والمؤمنين بوجود المثل) قد أكدوا وبالغوا أكثر من الحكماء المشائين في هذه المسألة على أن إنشاء الموجود الأسمى وأفعاله وأعماله الصادرة عنه لايكون من أجل الموجود السافل على الإطلاق بل حسب قوله، إن جميع المحسوسات ظلال وإشراقات للصور العقلية والمثل الأفلاطونية وليس هناك علاقة وشباهة بينها وبين الصور العقلانية من حيث الشرف والكمال. (ملاصدرا،١٣٨٩،ص: ٢٥١)

تفوّق اللذة العقلية على اللذات الحسية:

يعتقد الملا صدرا أن النفس البشرية، بسبب كونها فارغة ومحرومة من لذة العلوم والمعرفة العقلانية طالما أنها تنتمي إلى الجسد وتغويها اللذات الجسدية، فهي مثل التخدير الحاصل لقوة الذوق بواسطة مرض بوليموس فيعوقها عن نيل لذة الطعوم و الحلاوات الموجودة عندها فلو فرض حصول المعارف العقلية التي هي مقتضى طباع القوة العقلية وخاصيتها مثل معرفة الله والملائكة والكتب والرسل الله، لكانت لذة النفس بها لذة لا يدرك الوصف كنهها؛ لأن السعادة الحقيقية تكمن في وجود هذه المعرفة العالية للنفس واكتسابها، وليس في جمعها وحفظها وتسجيلها. (المصدر نفسه،ص: ٣٦٧)

أسباب السعادة وعوائقها:

أسباب السعادة:

أ: العقل الفعال

يؤمن الملا صدرا بدور العقل الفعال في مصير الإنسان ويقول: إنّ عالم الناسوت فقير وهو معلول عالم متفوق على نفسه، أي عالم الملكوت وهو ينال دائمًا الفيض من المصدر الأسمى من خلال وساطة الملكوت والجبروت وهو يتجه نحو هذا المصدر. من أجل الوصول إلى السعادة، يجب أن يتجه الإنسان نحو الغني المطلق ويكتسب منه الفيض. لقد نال من قبل، الفيض الرحماني ويجب أن يتلقى الاستعدادات اللازمة لنفسه الفيض الرحيمي. إنّ السعادة الحقيقية هي توفير أكبر قدر ممكن من الطريق للبشر لينالوا فيض الله الرحيمي والتشبه به. (ملاصدرا،١٣٦٨،ص: ٢٥٩)

ب: النبي

من وجهة نظر الملا صدرا، لا يمكن للإنسان أن يكتفي بذاته في وجوده وبقائه، وأن يستغني عن الآخرين؛ لأن النوع لا ينحصر في فرديته وشخصيته؛ لذلك لا يستطيع أن يعيش في العالم إلا بالحضارة والمجتمع والتعاون. وبالتالي، فإن وجوده وبقاءه لا يمكن بالانفراد، ويحتاج إلى قانون وسلطة يحكم بينهما بالعدالة. هذا القانون الضروري الذي يحمي النظام ويضمن السعادة والسلام لجميع أبناء البشر هو الشريعة التي يجب أن يكون لها شارع أو واضع يحدد طريقة لأبناء البشر من أجل انتظام سبل العيش ويعلمهم سنة وطريقة للوصول إلى ربهم. (ملاصدرا،١٣٨٩،ص: ٤٩١)

ج: العبادة

يعتبر الملا صدرا العبادة وسيلة لتزكية الروح، فيقول: اعلم أنّ جوارح الجسد و خضوعه بعد تنظيفه ونزاهته وتطهيره، بذكر الله باللسان وتمجيده، يعلو القلب والروح إلى الحق والاستفاضة بعالم الأنوار وتلقي المعارف والحقائق الاستمداد من ملكوت السموات (ملاصدرا،١٣٥٤،ص: ٤٩٦)

د: الحد الأوسط

يعتقد الملا صدرا أنّه على العقل أن يتجنب الإفراط والتفريط في حكمه وفي استخدام النفس النباتية والحيوانية من أجل الوصول إلى التوازن والتمتع بالصحة. يقول صدرالمتألهين في هذا الصدد:

و أما سعادتها و خاصيتها به حسب مشاركة البدن فصدور افعال سائغة إلى الخلق العدالة و ملكتها و هي أن يتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة البدنية فيما يشتهي و لا يشتهي و فيما يغضب و لا يغضب لئلا ينفعل عن البدن و قواه.[٦] (المصدر نفسه،ص: ٣٦١)

عوائق السعادة:

يرى صدر المتألهين أنّ عدم المعرفة الحقيقية هو أهم سبب لعدم الوصول إلى السعادة والوقوع في الشقاوة، ويعتبر العوامل التالية من أهم معوقات المعرفة الحقيقية:

أ: النقص الطبيعي الذي يرتبط بطبيعة النفس البشرية وجوهرها مثل الطفل الذي لم يصل بعد إلى النمو الفكري ولا يستطيع فهم المعقولات.

ب: خباثة النفس وظلمتها الناتجة عن كثرة المعاصي.

ج: عدم الالتفات إلى المعقولات.

د: حجاب التقليد والتعصب.

هـ: الجهل بالنسبة إلى طريق اكتساب المعارف: ليس الأمر أن كل طالب المعرفة أن يصل إلى هدفه المنشود؛ لأن كل ممكن هو معلول علته الخاصة. لا يمكن اكتساب المعرفة أيضاً إلا من خلال أسبابها الخاصة لذلك، فإن الجهل بمبادئ المعرفة ونوعية ترتيبها وعلاقاتها هو عائق لاكتساب المعرفة الحقيقية.

(ملاصدرا،١٣٦٨،ج٩،ص: ١٣٦) و نيز (ملاصدرا،١٣٨٩،ص: ٣٦٩)

مراتب الإنسان في الوصول إلى السعادة

يرى الملا صدرا أن سعادة النفس وشقاوتها ذات مراتب مختلفة فيقول:

((اعلم أن المعرفة والشعور بالوجود تعني السعادة. تختلف الموجودات من حيث الوجود، لذلك كل من كان وجوده أقوى وأكمل فهو أسعد وكل ما كان وجوده أنقص أي كان ممزوجاً بالشر، فشقاوته أكمل فبما أنّ وجود الموجودات العقلانية أشدّ من الموجودات الحيوانية، فإن لذتها تكون أشد.)).(المصدر نفسه، ص١٢١)

يعتبر الملا صدرا متأثراً بأفلاطون، هذا العالم ظلًا وسرابًا ووهمًا، والسعادة فيه لا أساس لها. يقول عن السعادة الحقيقية: إن السعادة ربما يظن بها أنها الفوز بالدرجات الحسية و الوصول إلى الرئاسات الخيالية- و ما أبين لمن تحقق الأمور و تفطن بالمعارف أن السعادات العاجلية و اللذات الحسية الفورية ليس شيء منها سعادة حقيقية (ملاصدرا،١٣٦٨،ج١،ص: ١) في مكان آخر، يؤكد الملا صدرا على جانبي السعادة ويقول: كل من يهمل التربية المركبة وتدبير المنزل، لن تنتهي رحلته. طالما أن مسألة المعاش في الدنيا، وهي عبارة عن حالة تعلّق النّفس بالحس والمحسوس، ليست كاملة، فإن مسألة التنقل والانفصال نحو الله تبارك وتعالى، وهي عبارة عن السلوك، لن تتحقق. إن مسألة المعاش في الدنيا لا تنتهي إلا إذا بقي جسده سليمًا وجيله خالداً ونوعه مستحفظاً. (ملاصدرا،١٣٦٢،ص: ٥٧٦)

النتيجة:ـ

بعد توضيح موجز لنظرية أفلاطون والملا صدرا عن سعادة الإنسان، الآن نقوم بمقارنة أفكارهما لفهم زوايا آراء هذين الفيلسوفين بشكل أفضل:

يعتقد أفلاطون بوجود عالمين:

١- عالم المحسوسات، وهو عالم الكثرة الذي تولد فيه الأشياء وتموت ولا تصل إلى كمالها.

٢- عالم المعقولات أو "عالم المثل"، وهو عالم الكيانات الأبدية.

من وجهة نظر أفلاطون، لا يمكن الحصول على السعادة في عالم المحسوسات؛ لأن العالم المادي والمحسوس غير مستقر ونهايته اضمحلال ودمار. من جهة أخرى، يعتقد الملا صدرا أنّ الموجود إمّا محسوس أو مخيّل أو معقول ولكل منها نشأة وعالم فعالم المحسوسات هي الدّنيا وهي دار الحركات والاستحالات فكلّ ما فيها فهو لا محالة أمر متجدد الوجود

مستحيل الكون لا يلحق آخره بأوله ولا يستمر أوله إلى آخره وعالم الصور الباطنية يحذو حذو هذا العالم في اشتماله على جميع الصور الملذّة والمؤذية إلا أنّها أشد إلذاذاً وإيلاماً من هذه الأشياء؛ لأنّها ألطف وأقوي. فهي ينقسم إلى جنة السعداء وجحيم الأشقياء.أما عالم الآخرة المحضة وهي عالم الوحدة والجمعية وكل كثرة تصل هناك يضمحلّ لشدة وحدته وكل ظل وفيئ يتلاشي إلى ذواتهم المنورة بنور الرحمة.

بما أن أفلاطون والملا صدرا يؤمنان بوجود بُعدَين للإنسان: البعد الجسدي والروحي ويعتبران كلاً من هذين البعدين خاضعين لنظرية السعادة، يمكن دراسة قضية السعادة من منظور الإنسان وقدراته.

يقسم أفلاطون النفس البشرية إلى ثلاثة أقسام: النفس العاقلة والنفس الإرادية والنفس الشهوية. (هولمز،١٣٨٢،ص: ٧٩) النفس العاقلة: مركزها الرأس و هي مسؤولة عن التفكير و تختص بالإنسان دون غيره. النفس الإرادية: مركزها الصدر و هي المسؤولة عن الانفعالات الإيجابية كالشجاعة و الصبر و الكرم و هذه فضائل يحثنا عليها العقل.النفس الشهوية: مركزها البطن و هي مسؤولة عن إشباع الشهوات المادية كالأكل و الشرب و الجنس حيث يشترك فيها الإنسان مع الحيوان. نظراً لهذا التقسيم ثلاثي الأبعاد للنفس، صرح أفلاطون أنّ الإنسان سيكون "بصحة جيدة نفسياً" إذا عملت الأجزاء الثلاثة لنفسه بانسجام. يجب على العقل أن يحكم الشهوات، ويجب أن يؤكد عنصر الإرادة أوامر العقل بقوته الخاصة للتأكد من أن الشهوات تحت سيطرته ورقابته. (كاپلستون،١٣٨٨،ج١،ص: ٢٤١).

يؤمن أفلاطون بالمفهوم الثنائي للروح والجسد. يعتبر الجسد أمراً مادياً وقابلاً للفناء والروح غير مادي وغير قابل للفناء. يقسم أفلاطون النفس البشرية إلى ثلاثة أقسام: النفس العاقلة والنفس الإرادية والنفس الشهوية. يعتقد أفلاطون أيضًا بسعادة الجسد، ويعتبر أن سعادة الجسد تكمن في عدم مرضه وفي حالة المرض تعافيه. يعتبر الملا صدرا أن الإنسان هو مجموع النفس والجسد، وعلى الرغم من الاختلافات بينهما في المكانة والكرامة، إلا أنّ كليهما موجودان بوجود واحد. كأنّهما شيء واحد له جانبان: أحدهما يتغير ويهلك مثل الفرع والآخر ثابت وباق مثل الأصل. من خلال دراسة النظريات أعلاه، يبدو أن كلا الفيلسوفين يؤمنان بازدواجية الروح والجسد في الإنسان، على الرغم من أن الملا صدرا

يعتبر الجسد مرتبة أدنى من الروح وظلًا لها. يؤمن أفلاطون والملا صدرا أيضًا أن الجسد يصل إلى السعادة، لكن يريان أنّ السعادة الحقيقية مرتبطة بالبعد الروحي.

يعتقد أفلاطون أنّ السعادة هي مزيجة من الفضيلة والمعرفة الفكرية واللذة، لكنه لا يعتبر اللذة وحدها سبب السعادة. في المقابل، يعتقد الملا صدرا أنّ سعادة كل شيء هي الوصول إلى كمال ذلك الشيء، والشقاوة نقيضها، لأن الوجود بشكل عام خير وسعادة، والعدم شرّ وشقاوة على الإطلاق. كمال أي وجود هو خيره، والنقص أو الزوال شره، وإدراك الكمال مصدر اللذة وإدراك النقص أو الزوال يسبب الألم والمعاناة. يبدو أن معرفة الحقائق العامة والموضوعية التي هي نفس الأفكار لدى أفلاطون، هي ركيزة مهمة لتحقيق السعادة من وجهة نظر الفيلسوفَين.

يفرق أفلاطون بين الملذات التي تكون سعادة وخير حقًا والملذات العادية، ويعتقد أنه ليس كل لذة يمكن أن تكون لذة حقيقية. تعد اللذة خيرا: ١ - إذا كانت مصحوبة بالاعتدال. ٢- إذا لم تلوث بالمعصية، أي لا تعارض الأوامر الإلهية. ٣- إذا لم تنتج ألماً ولا معاناة، وأسمى اللذة والسعادة هي المعرفة العقلية. لكن الملا صدرا يرى أن وجود العقل والقوى العقلية أشرف من القوى الحيوانية، مثل وجود الشهوة والغضب والذي يكون في البهايم أيضاً. إن سعادة القوى العقلانية ولذتها أعلى من سعادة القوى الحيوانية، وإذا كملت النفوس البشرية واستقلت بعد الانفصال عن الجسد استقلالاً وجودياً، وبطلت علاقتها بالجسم، وعادت إلى ذات الحق ومبدئها، فستجد سعادة ولذة لا توصف ولا يمكن مقارنتها بجوهر الحواس؛ لأنّ هذه المرتبة، إدراك وتعقل محض ومنفصلة عن كل العلائق المادية وأصبحت خيراً محضاً.

من خلال التدقيق النظر في وجهات نظر أفلاطون والملا صدرا وآرائهما حول قضية السعادة، يمكن أن نفهم الدور المهم للعقل وتفوق الملذات الفكرية على الملذات الأخرى. في تمتع الإنسان بالملذات يعتقد هذان الفيلسوفان أنه من أجل تحقيق السعادة، يجب على الإنسان مراعاة الاعتدال والحد الأوسط في التمتع بالملذات لكي يتمكن من الوصول إلى السعادة الحقيقية.

الملحق

١- ان سعاده كل شيء و خيره بنيل ما يكمل به وجوده و شقاوته و شرّه بنيل ما يضاد كماله

٢- أن سعاده كل قوة بنيل ما هو مقتضي طبعها بغير آفة و حصول كمالها من غير عائق، و كمال كل قوة من نوعها أو جنسها فكمال الشهوة و سعادتها اللذة، وكمال الغضب و سعادته هو الغلبة، و للوهم الرجاء و التمني، و للخيال تصوير المستحسنات، و للنفس بحسب ذاتها العقلية الوصول إلى العقليات و صيرورتها موضوعة للصور الاليهة من لدن الحق الاول إلى أدني الوجود))

٣- إن الخير ما يتشوقه كل شيء و يتوخاه و يتم به قسطه من الكمال الممكن في حقه.

٤- هو فقد ذات الشيء أو فقد كمال من الكمالات التي يخصه من حيث هو ذلك الشيء بعينه و الشرّ على كلا المعنيين أمر عدمي

٥- واعلم ان القوي القائمة بالبدن واعضائه وهو الانسان الطبيعي ظلال ومثل للنفس المدبرة وقواها، وهو الانسان النفسي الاخروي، وذلك الانسان البرزخي بقواه واعضائه النفسانية ظلال ومثل للانسان العقلي وجهاته واعتباراته العقلية فهذا البدن الطبيعي واعضائه وهيأته ظلال ظلال العقل الانساني.

٦- و أما سعادتها وخاصيتها به حسب مشاركة البدن فصدور افعال سائغة إلى الخلق العدالة و ملكتها و هي أن يتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة البدنية فيما يشتهي ولا يشتهي وفيما يغضب ولا يغضب لئلا ينفعل عن البدن وقواه.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. افلاطون،(١٣٨٠) مجموعه آثار، ج٢(جمهوري) ج٣(تيمائوس)، ترجمه محمدحسن لطفي، انتشارات خوارزمي، تهران.
٢. پايكين، ري‌چارد(١٣٦٨) آوروم استرول، كليات فلسفه، ترجمه سيد جلال‌الدين مجتبوى،انتشارات حكمت،تهران.

٣. خواجوي، محمد، (١٣٧٩)ترجمه و شرح اسفار اربعه، انتشارات مولي، تهران.
٤. ساماني، مصطفي،(١٣٩١) در جستجوي سعادت، انتشارات مصلي، جهرم.
٥. صدرالمتالهين، محمد بن ابراهيم،(١٣٦١)تفسير القرآن الكريم،ج: ١، انتشارات بيدار، قم.
٦. .....، (١٣٦٨) الحكمه المتعاليه في الاسفار العقليه الاربعه، مكتبه المصطفوي، قم.
٧. .....، (١٣٨٨) الحكمه المتعاليه في الاسفار العقليه الاربعه، ترجمه محمد خواجوي، انتشارات مولي، تهران.
٨. .....، (١٣٧٠)شرح اصول كافي،موسسه مطالعات فرهنگي،تهران.
٩. .....، (١٣٨٩) الشواهد الربوبيه، ترجمه و تفسير جواد مصلح، انتشارات سروش،تهران.
١٠. .....، (١٣٩١)عرشيه،ترجمه محمد خواجوي، انتشارات مولي، تهران.
١١. .....، (١٣٥٤) المبداء و المعاد،تصحيح سيد جلال الدين آشتياني، انجمن حكمت فلسفه ايران، تهران.
١٢. .....، (١٣٦٢)مبداء و معاد، ترجمه ي احمد بن اردكاني، به كوشش عبدالله نوراني، مركز نشر دانشگاهي، تهران.
١٣. فراست، اس اي،(١٣٩١) ترجمه منوچهر شادان، انتشارات بهجت، تهران.
١٤. فروغي، محمّدعلي،(١٣٨٤) سير حكمت در اروپا، انتشارات زوار، تهران.
١٥. كاپلستون،فريدريك،(١٣٨٨) تاريخ فلسفه يونان و روم، ترجمه سيد جلال الدين مجتبوي، انتشارات سروش و علمي فرهنگي، تهران.
١٦. گاتري، دبليو كي سي،(١٣٧٧) تاريخ فلسفه يونان(جمهوري)، ترجمه حسن فتحي، ج١٥، انتشارات فكرروز، تهران.
١٧. مگي،برايان،(١٣٨٨)فلاسفه بزرگ،ترجمه ماني صالحي علامه،انتشارات خوارزمي، تهران.
١٨. ورنر، شارل، (١٣٧٣)حكمت يونان، ترجمه بزرگ نادرزاده، انتشارات علمي و فرهنگي، تهران،.
١٩. هالينگ ديل،رجينالد،(١٣٦٤)مباني و تاريخ فلسفه غرب،ترجمه عبدالحسين آذرنگ،كيهان، تهران.
٢٠. هولمز، رابرت ال، (١٣٨٢)مباني فلسفه اخلاق، ترجمه مسعود عليا، انتشارات ققنوس، تهران.
ياسپرس، كارل،(١٣٥٧) افلاطون، ترجمه محمد حسن لطفي تبريزي، انتشارات خوارزمي، تهران.